المحاضرة الأولى

التربية الإسلامية ،الحضارة

قبل أن نبدأ المحاضرة لا بد أن نعرف عنوان المحاضرة لغةً واصطلاحاً0

فالتربية لغة : تقول ربيتُ الصبيَ تربيةً وربيتُ السمسمَ تربيباً وربيتُ النِعمة أُربها ربابةً إذا أتممتها وقال بعضُهم رباه تربية أي : أحسن القيام عليه ووليه حتى يفارق الطفولة

أما تعريفها الاصطلاحي : هو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا

وتعريف الإسلام : لغة : بمعنى الطاعة والخضوع والانقياد

وتعريفه اصطلاحا :هو استسلام العبد لله تعالى وتوحيده والخضوع لأوامره والابتعاد عن الشرك وأهله

وتعريف الحضارة لغة : يقال عنه بلد بإزاء مسكن ويقال كلمته بحضرة فلان وبمحضر من فلان أي بمشهد منه والحضر خلاف البدو والحاضرة أخلاف البادية والحضارة الإقامة في الحضر ٠

أما تعريفها اصطلاحا : هي مجموعة من العقائد والمبادئ المنظمة للمجتمع وتمثل ناتج النشاط البشري في مختلف المجالات كالعلوم والآداب والفنون وما ينجم عن هذا النشاط من ميول قادرة على صياغة أساليب الحياة المختلفة والأنماط السلوكية والمناهج المختلفة في التفكير

يرى ابن خلدون أن الحضارة هي التفنن في الترف بما يشمل الملابس والمباني والمطابخ وكل ما يخص المنزل والأمور التابعة له كما يعرفه ابن خلدون بأنها أحوال عادية من أحوال العمران تزيد عن الضروري بدرجات مختلفة ومتفاوتة تبعا لتفاوت الرفاهية وتفلوت الأمم بقلتها وكثرتها

ويرى ابن الأزرق أن الحضارة هي النهاية في العمران الذي يؤدي إلى الفساد والغاية في ظهور الشر الذي يبعد عن الخير وينوه إلى إن من سلم منها فلا محال من اقترابه من الخير

أما في العصر الحديث فيعرف المؤرخ ديوانت الحضارة بأنها نظام اجتماع ي يساعد الأفراد على رفع معدل إنتاجهم الثقافي وان نقطة البداية للحضارة هي نقطة انتهاء الاضطراب والقلق كما يرى ان الحضارة مكونة من أربعة عناصر أساسية ألا وهي : النظم ،السياسة ،والموارد الاجتماعية ،والتقاليد الخلقية وأخيرا متابعة العلوم والفنون

أما نشأتها فهي من تفاعل الثقافات والأعراق المختلفة التي تنتهي جميعها في تشكيل الحضارة ويمكن القول أن الحضارة لا ترتبط بعرق معين أو جنس محدد أو شعب من الشعوب إلا أنه يمكن أن تنسب الحضارة إلى منطقة جغرافية من العالم أو امة معينة من الأمم ٠

الحضارة الإسلامية : هي حضارة تقوم على الإسلام حيث أن الفكر الإسلامي هو الذي بناها وشيدها وهي حضارة إنسانية تشمل مختلف أنواع الحياة كما أنها حضارة ربانية تعود إلى العلم الذي جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام وقد استفادت الحضارة الإسلامية من مختلف الحضارات السابقة في قيامها وقد تفوقت عليها فرفعت من شأن الشورى والعدالة والمساواة والحرية ومختلف الحقوق الإنسانية ويمكن القول بان الحضارة الإسلامية هي حضارة نتجت من تفاعل مجموعة من الثقافات الخاصة بالشعوب التي دخلت الإسلام كما أنها خلاصة تفاعل الحضارات الموجودة في المناطق التي وصل إليها الإسلام أثناء الفتوحات الإسلامية

وتعد الحضارة الإسلامية إرثا تتشارك فيه جميع الشعوب والأمم التي انضمت لها وساهمت في بناءها وازدهارها فهي ليست حضارة مقتصرة على جنس معين من البشر والأقوام وإنما حضارة شاملة لجميع الأجناس التي كانت لها مساهمة في بناءها وتشمل الحضارة الإسلامية في مفهومها على نوعين

أولهما : الحضارة ا؟لإسلامية الأصيلة وهي حضارة الإبداع التي يعد الدين الإسلامي المصدر والمنبع الوحيد لها

ثانيهما : حضارة البعث والإحياء لأنها نتجت عن تطبيق المسلمين لأمور تجريبية مختلفة كما يقصد بالحضارة الإسلامية مجموعة الجهود المبذولة من قبل العلماء المسلمين وأدت إلى إخراج نظريات ناجحة في التكنلوجيا والعلوم على مستوى العالم وسيطرة الحضارة الإسلامية على مجال العلوم منذ القرن الثالث للهجرة حتى القرن لخامس للهجرة كما شملت الحضارة الإسلامية مختلف الجوانب المادية والمعنوية وكرست نفسها لتسهيل التقدم والتطور حتى قيل فيها إنه لا توجد حضارة في الوجود قدمت للبشرية ما قدمته الحضارة الإسلامية ٠

المحاضرة الثانية :وجود الله سبحانه وتعالى

إن توحيد الله تبارك وتعالى هو الركن الأول في الإسلام ولا يدخل ألإنسان الإسلام إلا به وذلك بأن يشهد أن لا اله إلا الله ،وخاض العلماء به في نظريات كثيرة فلسفية لا سيما بعد أن دخل الإسلام كثير ممن تأثروا بالفلسفات اليونانية والهندية وقد انتهت بهم إلى إثبات وجود الله ولا أحب أن اذكرها لأنها انطوت في القرون ألأولى لانتشار الإسلام لذلك آثرت أن أتكلم معكم بلغة عصرنا وهي انفع لكم ه إن شاء الله ومنها ٠

أولا :أدلة وجود الله في الكون وتنقسم إلى

١- "درب التبانة " هو الاسم الذي يطلق على الشريط الضوئي الباهت الممتد عبر السماء الليلية من جانب إلى جانب وينطلق هذا الضوء من النجوم والسدم الموجودة في مجرتنا والتي تعرف باسم مجرة درب التبانة ولها شكل حلزوني يتكون من انتفاخ مركزي كثيف تحيط به أربعة اذرع ملتفة نحو الخارج وتطوقه هالة اقل كثافة لا نستطيع مشاهدة الشكل الحلزوني لان النظام الشمسي يقع في واحدة من هذه الأذرع الحلزونية وهي ذراع الجبار من موقعنا هذا وتحجب السحب الغبارية مركز المجرة تماما على نحو لا تعطي معه الخرائط البصرية سوى مشهد محدود للمجرة أما الانتفاخ المركزي فهو كرة صغيرة وكثيفة نسبيا تحتوي بشكل رئيسي على نجوم قديمة ذات أشعة حمراء وصفراء أما الهالة فهي منطقة اقل كثافة وتحتوي على النجوم الأكثر قدما وبعض هذه النجوم قديم قدم المجرة نفسها (١٥) بليون سنه وربما تحتوي الأذرع الحلزونية بشكل رئيسي على نجوم زرقاء حارة وفتية وعلى سدم (سحب غاز وغبار تتكون فيها النجوم) والمجرة هائلة الاتساع تدور المجرة برمتها في الفضاء برغم أن النجوم الداخلية تنطلق بسرعة تفوق النجوم الخارجية٠

٢-النجوم :هي أجسام غازية حارة ومتوهجة نشأت داخل سديم وتختلف فيما بينها اختلافا شديدا من حيث الحجم والكتلة ودرجة الحرارة ويتحدد لون النجوم بدرجة الحرارة وأكثر النجوم حرارة الزرقاء واخفضها الحمراء

٣- الشهب :هي نقطة مضيئة تلمع في السماء بحركة سريعة تاركة وراءها ذيلا ثم لا تلبث ان تنطفئ وهو الشعلة من النار وقد أشار إليها القران الكريم إشارة صريحة بنفس التسمية التي أخذها العلم قال تعالى (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب)وإرسال الشهب هو على الشياطين صدا منها لاستراق السمع ومنعا لها عن تجاوز حدود معينة في اتجاه السماء حيث قال الله تعالى (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا)

٤-القمر والشمس :وجدو أن القمر يسير بسرعة "١٨"كيلو متر في الثانية الواحدة والأرض "١٥"كيلو متر في الثانية والشمس "١٢ "كيلومتر في الثانية وكلها تجري قال الله (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز

العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)فمهما جرت الشمس فإنها لا تدرك القمر وهنا سؤال – ما الذي يجعل القمر يحافظ على منازله ؟وكان من الممكن أن يمشي ويتركها ؟-

الجواب :وجدوا أن القمر يجري في تعرج يلف ولا يجري في خط مستقيم حتى يبقى محافظا على منازله ومواقعه تأملوا فقط في هذه الحركة القمر ،والشمس، والأرض، والنجوم تجري فلو اختلف تقدير سرعتها كان اليوم الثاني يأتي فنقول أين الشمس نقول والله تأخرت عنا عشرين مرحلة ويجيء بعد سنة من يقول أين الشمس نقول والله ضاعت من اجل الكواكب فمن الذي سخرها وحافظ عليها بهذه الأوقات وجريانها انه الله تعالى حيث يقول في كتابه (وكل في فلك يسبحون) يسبح ويحافظ على مداره وعلى سرعته وموقعه صنع من هذا انه صنع الله تعالى الذي قال في كتابه (ذالك تقدير العزيز العليم)٠

٥- النجم الثاقب :يقسم الخالق بأحداث كونية عظيمة حيث يقول (والسماء والطارق ٠ وما أدراك ما الطارق ٠النجم الثاقب ٠ان كل نفس لما عليها حافظ) ويقول (والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى ٠ وما ينطق عن الهوى) – يقسم تعالى بالسماء والطارق ومن يستمع إلى هذا القسم لن يعرف لأول وهلة من هو أو ما هو المقصود بالطارق ولذلك عرفنا العلي القدير بأنه نجم ثاقب فكيف يكون النجم الثاقب وهل هناك تفسير علمي لذلك ؟ --لقد درج المفسرون على تفسير أشعة النجم بأنها ثاقبة نافذة أما صفة الطرق فقلما يتعرض لها احد والقسم الثاني يختص بظاهرة فلكية أخرى وهي ظاهرة النجم ألهوي وهنا لابد أن نفرق بين هذه الظاهرة وظاهرة الشهاب الساقط والتي تعد ظاهرة يومية لكثرة حدوثها فالشهب تدخل يوميا في الغلاف الجوي ثم تحترق عندما ترتفع درجة حرارتها لاحتكاكها بالهواء الجوي وبعضها يسقط على الأرض ،ولو أراد الخالق أن يقسم بها لأقسم إلا أنه جاء ذكر الشهب في أكثر من مكان في القران حيث قال الله تعالى (إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) ويقول تعالى (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا)فلم يقسم سبحانه بظاهرة الشهاب الساقط واقسم بظاهرة النجم الهاوي وهنا حكمة وذلك لأن النجوم النيوترونية تزداد كتلتها عن كتلة الشمس بما يقارب "٤,١" ---فالطارق هو جرم سماوي له صفتان وهما النجم ،والثاقب ولوقارنا بين تلك الخواص وأي جرم سماوي لوجدنا أن النجم النيتروني يستوفي هذه ألخواص نجم وطارق وثاقب وله نبضات وطرقات منتظمة فالطارق يصدر طرقات منتظمة متقطعة (تك٠٠ تك٠٠تك) وهي تشابه تماما تلك البيانات التي نقلها لنا أللاسلكي والتي كان مصدرها النجم النيتروني ٠ وقد توصل العلماء إلى أن النجم له نبضات سريعة لسرعة دورانه وسرعة طاقته ٠٠ وأن النجم النيتروني له إشارات بطيئة على فترات أطول وذلك عندما تقل طاقته وتنتقص سرعة دورانه فسبحان الله العظيم حين خص هذا النجم بالثاقب وأقسم به فمن عظمة القسم ندرك عظمة المقسوم به فكثافة النجم الثاقب النيتروني أعلى كثافة معروفة للمادة ووزنه يزيد عن وزن الكرة الأرضية برغم صغر حجمه فهو ثاقب والآن لنتصور ماذا يحدث للأرض أو لأي جرم سماوي آخر إذا وضع هذا النجم عليه أو اصطدم به فلن يصمد أمامه أي من الأجرام كانت ولا حتى الشمس –

والسبب أنه ذو كثافة مهولة وقد قدر عد النجوم النيترونية في مجرتنا بمائة ألف نجم ومن الطبيعي أن تحتوي بلايين المجرات الأخرى على مئات الألوف من النجوم النيترونية الطارقة الثاقبة ٠٠ فالسماء إذن تمتلئ بها ومن هنا جاء القسم ليؤكد سبحانه بهذا القسم (إن كل نفس لما عليها حافظ)فكل نفس موكل أمرها لحافظ يراقبها ويحصي عليها ويحفظ عنها ٠٠٠٠٠فسبحان الله هناك أوجه التشابه بين الحافظ وبين الطارق نجد صورة حية جديدة من الإعجاز القرآني فوصف النجم النيتروني الذي لم يكتشف إلا حديثا بهذه الدقة بكلمات قليلة تعد على أصابع اليد الواحدة بأنه نجم طارق ثاقب لا يمكن أن تصدر إلا من خالق هذا الكون – فلو حاول الإنسان مهما بلغ علمه وإدراكه وصف أو حتى تعريف ظاهرة النجم النيتروني لم يستطع ٠٠وبعد أن اخبرنا المولى سبحانه عن هذا النجم ويقسم به يعود بنا إلى النفس البشرية ويذكرنا بالحافظ الذي وكله الحفيظ الرقيب على كل نفس يحصي مالها وما عليها حتى نبضها فالتشابه بين الحافظ الذي يحصي كل صغيرة وكبيرة في دقة متناهية وبين الطارق الذي تطوي دقاته أقطار السماء لتصل إلينا في دقة متناهية والتشابه بين الحافظ الرقيب لا تخفى عليه خافية من خبايا النفس البشرية ولا سر من أسرارها ٠٠٠٠فسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين٠

((المحاضرة الثالثة : إثبات وجود الله من خلال الكائنات الحية))

١-: الجمل – قال تعالى (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت)في هذه الآية الكريمة يحضنا الخالق العليم بأسرار خلقه حضا جميلا رفيقا يقع عند المؤمنين موقع الأمر على التفكر والتأمل في خلق الإبل باعتباره خلقا دالا على عظمة الخالق تعالى وكمال قدرته وحسن تدبيره ٠ وسوف نرى أن ما كشفه العلم حديثا عن بعض الحقائق المذهلة في خلق الإبل يفسر لنا بعض السر في أن الله جل وعلا قد خص هذا المخلوق العجيب ،من بين مخلوقاته بالذكر،و يستوي في ذلك البدوي بفطرته السليمة في صدر الإسلام وعلماء الأحياء بأجهزتهم المستحدثة في أواخر القران العشرين ، والمشهور أن الإبل نوعان :

النوع الأول- ذوات السنام الواحد وهي الإبل العربية التي تنتشر في شبه الجزيرة العربية وفي مناطق تمتد إلى الهند ،وغربا إلى البلاد المتاخمة للصحراء الكبرى في أفريقيا ومتوسط عمر الجمل يزيد عن أربعين عاما ٠

أما النوع الثاني -:فهو الإبل "الفوالج "أي ذات السنامين التي تستوطن أواسط أسيا – وأول ما يلفت الأنظار في الإبل خصائصها :البنيات والشكل الخارجي الذي لا يخلو تكوينه من لطائف تأخذ بالألباب

- فالعينان محاطتان بطبقتين من الأهداب الطوال تقيانها القذى والرمال وتتميز أيضا بقدرتهما على التكبير والتقريب فهي تريه البعيد قريبا والصغير كبيرا وهذا سر انقياده لطفل صغير قال تعالى "وذللناها لهم "

- شفتا الجمل مطاطيتان قاسيتان تلتهمان الأشواك الحادة وهما فعالتان في تجميع الأكل بحيث لا يفقد الجمل اي رطوبة بمد لسانه إلى الخارج

- أما الأذنان فصغيرتان قليلتا البروز فضلا عن أن الشعر يكتنفها من كل جانب ليقيها الرمال التي تدور الرياح ولهما القدرة عن الإنثناء خلفا والإلتصاق بالرأس إذا ما هبت العواصف الرملية

- كذلك المنخران يتخذان شكل شقين ضيقين محاطين بالشعر وحافتاهما لحمية فيستطيع الجمل أن يغلقهما دون ما قد تحمله الرياح إليه من دقائق الرمال ٠

- ذيل الجمل يحمل كذلك على جانبيه شعرا يحمي الأجزاء الخلفية من حبات الرمل التي تثير الرياح السافيات كأنها وابل من طبقات الرصاص

- قوائم الجمل فيه طويلة لترفع جسمه عن كثير مما يثور تحته من غبار كما أنها تساعده على الخطو وخفة الحركة وتتحصن أقدام الجمل بخف يغلفه جلد قوي غليظ يضم وسادة عريضة لينة تتسع عندما يدوس الجمل بها فوق الأرض ومن ثم يستطيع السير فوق الرمل نعومة وهو ما يصعب على أية دابة سواه ويجعله جديرا بلقب "سفينة الصحراء "٠

٢- النحل :قال تعالى (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون) قال المفسرون إن هذا الوحي هو من أنواع الوحي الغريزي التي أودعها الله فيها وقد يوحي لإنسان عادي وحي إلهام ،كما أوحى إلى أم موسى (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه) وعندما يوحي لأنبياءه فهو وحي رسالة أما وقد ذكر وحيه لحشرة فانه ينبئ بأمر عظيم فهي حشرة تقدم للإنسان شيأ عظيما ولم يذكر الشفاء إلا في موطنين من القران موطن العسل وموطن القران وهنا نأخذ بعض خصائصها٠

- لما خاطبها الله قال لها (أن اتخذي)وهو خطاب لأنثى ولما خاطب النمل قال (قالت نملة يا أيها النمل) وهنا خطاب النمل مذكرا وذلك لأن النمل جماعة فيها الذكور والإناث فاستخدم القران للمختلفين الذكورية أما إذا كان الخطاب فقط للإناث فيستخدم القرآن خطاب الأنوثية فجاء الخطاب للنحل مؤنثا لأن العاملات وحدهن اللواتي يصنعن العسل فهل كان هذا معروفا من قبل في عهد الرسول٠

- إن النحل هو الحشرة الوحيدة التي تستطيع تخزين رحيق الأزهار من اجل الغذاء وهي فضلا عن بناءها لخلاياها وتصنيعها للشمع والعسل فهي تقوم بعمل جليل وهو تلقيح الأزهار ومن دون تدخل النحل فإن كثيرا

من النباتات من لا تثمر وتزور النحلة ما يزيد من ألف زهرة حتى تحصل على قطره من الرحيق وتحتاج القطرة الواحدة من الرحيق إلى أن تحط النحلة على ألف زهرة أو أكثر ومن اجل أن تجمع النحلة مائة غرام من الرحيق تحتاج إلى مليون زهرة ٠

- إن سرعة النحلة في طيرانها تزيد عن خمس وستين كيلو مترا في الساعة فهي تقارب في سرعتها سرعة السيارة ،فإذا كانت محملة برحيق الأزهار تنزل سرعتها إلى ثلاثين كيلو مترا في الساعة ٠

- إذا كان موسم الأزهار غزيرا فإنها تعطي حمولتها إلى نحلة أخرى وتعود سريعا لكسب الوقت وجي رحيق الأزهار وإذا كانت الأزهار قليلة فإنها تدخل بها إلى داخل الخلية وتضعها في المكان المناسب٠

- الملكة اكبر النحل حجما فهي تضع كل يوم في فصل الربيع قريبا من ألف الى ألفي بيضة والذي يأخذ بالألباب أن هذه الملكة تضع الملكات في مكان والذكور في مكان آخر ليتلقى غذاء خاصا وعناية خاصة بحسب جنسه وكأنها تعرف نوع المولود قبل الولادة وهذا ما يعجز عنه البشر ٠

- كل أمراض النحل لا تنقل للإنسان عن طريق العسل بل العسل مطهر ومعالج للجروح والتقرحات ويقضي على الجراثيم ٠

٣- النملة :- حشرة اجتماعية راقية موجودة في كل مكان ،وفي كل وقت بل إن أنواع النمل تزيد عن تسعة آلاف نوع وبعض النمل يحيا حياة مستقرة في مساكن مـحكمة ،وبعض النمل يحيى حياة الترحال كالبدو تماما ،وبعضه يكسب رزقه بجده وسعيه وبعضه يكسب رقه بالغدر والسيطرة ،والنمل حشرة ذات طبع اجتماعي ،فإذا عزلت عن أخواتها ماتت ولو توفر لها غذاء جيد ،ومكان جيد فهي كالإنسان إذا عزلته في مكان بعيد عن الضوء والصوت والساعة والزمن والليل والنهار عشرين يوما فقد توازنه ٠

وتعلم النملة الإنسان درسا بليغا في التعاون فإذا التقت نملة جائعة بأخرى شبعى ،تعطي النملة الشبعى الجائعة خلا صات غذائية من جسمها ، ففي جهازها الهضمي جهاز ضخ تطعم به غيرها ،فدققوا حينئذ في حديث رسول الله صلى عليه وآله وسلم:"ليس المؤمن بالذي يشبع وجار جائع إلى جنبه "٠

وللنمل ملكة كبيرة الحجم مهمتها وضع البيض وإعطاء التوجيهات ولها مكان أمين في مساكن النمل وهي على اتصال دائم بكل أفراد المملكة والإناث العاملات لها مهمات متنوعة من هذه المهمات تربية الصغار وهذا يشبه قطاع التعليم وفي النمل عساكر لها حجم أكبر ولها رأس صلب كأن عليه خوذة وهذا يشبه قطاع الجيش في حراسة الملكة وحفظ الأمن ورد العدوان ومن مهمات العاملات تنظيف المساكن والممرات وهذا يشبه قطاع البلديات ومن مهمات العاملات سحب جثث الموتى من المساكن ودفنها في الأرض وهذا يشبه مكاتب دفن الموتى ومن مهمات العاملات جلب الغذاء من خارج المملكة وهذا يشبه قطاع المستوردين ومن مهمات العاملات زرع الفطريات وهذا يشبه قطاع الزراعة ومن مهمات العاملات تربية حشرات تعيش النمل على رحيقها وهذا يشبه قطاع تربية الماشية – ويبني النمل المدن ويشق الطرقات ويحفر الأنفاق ويخزن الطعام في مخازن وصوامع وبعض أنواع النمل يقيم في حدائق ويزرع النباتات وبعض أنواعه يقيم حروبا على قبائل أخرى فيأخذ الأسرى من ضعاف النمل المهزوم ،ومن صفات النمل الكلام يقول الله تعالى (حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون)وتعتبر النملة من أذكى الحشرات فهي ترى بموجات ضوئية يراها الإنسان ولغة النمل لغة كيمياوية ولها وضيفتان التواصل والإنذار فلو سحقت نملة فإن لها رائحة تصدر عنها تستغيث منها النملات أو تحذرها من الاقتراب من المجزرة ولا تستطيع نملة دخول مسكنها إلا إذا بينت كلمة السر وهنا تتجلى عظمة الخالق بأصغر مخلوقاته فما بالك بغيرها من المخلوقات التي خلقها الله و هي لا تحصى ولا تعد ٠

((المحاضرة الرابعة:النبوة والرسالة))

النبي والرسول لغة : النبي : مشتقة من النبأ وهو الخبر فالنبي هو المخبر المنبئ عن الله تعالى٠

والرسول : من قولهم جاءت الإبل رسلا أي متتابعة فالرسول هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه ٠

النبي اصطلاحا :النبي :إنسان أوحي إليه بشرع أي :أحكام سواء أمر بتبليغه والدعوة إليه أم لا٠

والرسول: هو إنسان أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه٠ فالنبي اعم من الرسول فكل رسول نبي وليس العكس٠

النبوة اصطفاء واختيار من الله عز وجل

النبوة فضل وهبة من الله لمن يشاء من عباده فلا تنال بالكسب ولا بتكلف العبادة واقتحام اشق الطاعات ولا تدرك بتهذيب الروح وبتصفية النفس وتنقية البدن من رذائل الأخلاق ولا بالوارثة ولا اثر للذكاء فيها ولا تأثير للمجتمع فيها قال تعالى (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس)وهم بشر مثلنا يأكلون ويشربون وينامون ويمرضون ويحزنون وينسون ويجوعون ويعطشون ويتزوجون ويتعبون ويستشيرون ولو سالت ما هو دليلك من القران والسنة على ذلك –

-قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عند تم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)

-قوله تعالى (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية)

- قوله عليه الصلاة والسلام لما ارتعد أمامه احد المسلمين (إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة)

- قوله صلى الله عليه وآله وسلم (إنما أنا أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذ كروني)

أهم الفروق بين القرآن الكريم والكتب السماوية

١- الكتب التي نزلت قبل القرآن ضاعت نسخها الأصلية ولم يبق منها إلا ترجمتها أما القرآن فهو محفوظ بلفظه وبكلماته التي أنزلها الله على نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ووصل إلينا بهذا الشكل متواترا ٠

٢- اختلط كلام الناس من فقهاء أو مفسرين أو مؤرخين بتلك الكتب أما القرآن الكريم فلم يختلط به شيء من كلام الرسول أو صحابته بل منع الرسول كتابة حديثه خشية أن يختلط مع القرآن ٠

٣- لم يستطع احد أن يثبت بإسناد تأريخي أيا من هذه الكتب الموجودة في الاديان السابقة كما لم يمكن تعيين الزمن الذي نزل به أما القرآن فالتأريخ قاطع بشواهده أنه نزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم فنعرف مكان نزوله و زمنه و سببه٠

٤- لغات الكتب السماوية القديمة انتهت منذ زمن طويل ولا تجد متكلما بها بل إن من يفهمها هم قليل جدا أما لغة القرآن فهي لغة حية يتكلم بها إلى الآن مئات الملايين من المسلين في أقطار العالم المختلفة ٠

٥-أحكام كل من الكتب القديمة كما يبدو قراءتها خاصة بالزمن وبالأمة التي نزل فيها ذلك الكتاب جاءت تلبية لحاجاته ووفق أحواله في حين أن أحكام القرآن جميع الناس ولكل زمان ٠

٦- كل من الكتب القديمة وان كان فيه من الدعوة إلى الخير والصلاح والأخلاق فإنه لم يستوف الفضائل لكن القرآن استوفى الفضائل كاملة ٠

٧- تسرب إلى كل من الكتب القديمة التحريف والأمور التي لا توافق العقل وتقوم على الظلم بل تحتوي أمور من قبيل الفحشاء والمنكر أما القرآن فإنه صلاح كله ومنزه عن الفاحشة وليس فيه ما يخالف العقل ٠

ما الحكمة من وقوع الأمراض البشرية بالأنبياء

١- تعظيم أجورهم :فالبلاء والأمراض يترتب عليه الأجر العظيم لهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم "أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل " فالبلاء فيه تكفير للذنوب وزيادة في درجات الجنات ٠

٢- التشريع :فسهوُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تشريع للناس وتعليم لهم كيفية سجود السهو في الصلاة لأن دلالة الفعل أقوى من دلالة القبول٠

٣- تسلية غير الأنبياء بأحوالهم إذا نزل بهم ما نزل بالأنبياء ،فإذا نظر العاقل في أحوال الأنبياء من مرض وأسقام وقلة مال وأذى الناس لهم مع علو مقامهم ورفعة شأنهم فأنه يتسلى ويتصرير فلم يحزن على ما نزل به من بلاء ٠

٤- تنبيه غير الأنبياء على خسة قدر الدنيا عند الله تعالى حين يرون الأنبياء قد أعرضوا عنها وانصرفوا عن ملاذها ومغانمها وذم الدنيا ألشاغله عن الله تعالى وذكره قال صلى الله عليه وآله وسلم "الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه " أي : من التسبيح والتحميد والتهليل ،أما الدنيا التي لم تشغل عنه فلا ذم فيها بل هي محمودة وعليه يحمل قوله قال صلى الله عليه وآله وسلم" نعم الدنيا مطية المؤمن، بها يصل إلى الخير، وبها ينجو من الشر "

((المحا ضرة الخامسة : صفات الأنبياء))

<u>الصفة الأولى : ألعصمة</u> : وهي لغة :الحفظ – واصطلاحا :هي لطف الله يحمله على فعل الخير ويزجره عن فعل الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للأبتلاء ٠وتقسم إلى

١- العصمة من الكبائر :فما هي الكبائر ؟الكبائر هي ما ترتب عليها حد أو توعد عليها بالنار أو اللعنة أو الغضب كالكفر والكذب وغيرها –أما الصغائر :فهي ما ليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة ،والعصمة من الكفر فقد اتفق الجمهور على عصمتهم من الكفر والكذب قبل الوحي وبعده ولو جاز عليهم لما صُدِقوا بالرسالة وقد وصف الله رسوله صلى الله عليه وآله كما في قوله "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى "

٢- العصمة من الصغائر :فما هي الصغائر ؟تقسم إلى قسمين-

الأولى : صغائر الخسة والتي تلحق فاعلها بالرذيلة كسرقة حبة أو لقمة والتطفيف بتمرة فالأنبياء معصومون منها قبل البعثة وبعدها

والثانية : الصغائر التي تعتري كل إنسان كالنسيان أو السهو ولا يصرون عليها بل ينبهون حيث يقول صلى الله عليه وآله وسلم "إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني "

فما هي أدلة عصمة الأنبياء؟ -

١- لو صدر منهم الذنب لحُرِم أتباعهم فيما يصدر عنهم مع أن إتباعهم فرض بالإجماع يقول تعلى "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله "

٢- لو أذنبوا لرُد ت شهادتهم إذ لا شهادة لفاسق بالإجماع ولقوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا "لان من لا تقبل شهادته في القليل الزائد من متاع الدنيا كيف تسمع شهادته في الدين القيم ٠

٣- إن صدر عنهم ذنب وجب زجرهم وتعنيفهم لعموم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا شك أن زجرهم إيذاء لهم وإيذاؤهم حرام إجماعا لقوله تعالى "إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذبا مهينا "

٤- لو أذنبوا لاستحقوا العذاب واللوم والطعن لدخولهم تحت قوله تعالى "ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا "وهو منتف بالإجماع ولكونه من أعظم المنفرات ٠

٥-هم من المصطفين الأخيار فلا يجوز صدور ذنب عنهم لقوله تعالى "وأنهم عندنا من المصطفين الأخيار" ٠

٦- لو جاز عليهم أن يخونوا الله تعالى بفعل محرم أو مكروه للزم أن يكون ذلك المحرم أو المكروه طاعة لأن الله أمرنا بطاعتهم واتباعهم٠

الصفة الثانية : التبليغ: هو إيصال الأحكام التي أمروا بتبليغها إلى المرسل إليهم ليرشدوهم إلى سعادة الدنيا والآخرة وكلهم لم يخفوا عن الناس من ذلك شيئا عمدا أو سهوا فقسم أمروا بكتمانها فهو خاص بينهم وبين ربهم وقسم خيروا فيه بين التبليغ وعدمه وقسم أمروا بتبليغه وهذا القسم الأخير هو الذي بلغوه إلى من أرسلوا إليه لأنهم مأمورون بتبليغه لوجوبه عليهم والدليل العقلي على وجوبه

١- إنهم لو كتموا شيئا مما أمروا بتبليغه للخلق لكنا مأمورين بكتمان العلم لان الله أمرنا بالاقتداء بهم مع أن الأحاديث صريحة في أن كاتم العلم ملعون ٠

٢- إنهم لو كتموا شيئا مما أمروا بتبليغه لكانوا خائنين مع أنهم معصومون عن الخيانة

٣- إنهم مبشرون ومنذرون لقوله تعالى "رسلا مبشرين ومنذرين "ولا يتم التبشير إلا بالتبليغ

٤ – ولو أنهم كتموا ما أمروا بتبليغه لكانوا ملعونين بنص كتاب الله "إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس قي الكتاب أولئك يلعنهم الله "

الصفة الثالثة :الفطانة - وهي التيقظ ولتفطن والذكاء وسداد الرأي فكل رسول أو نبي تجب له هذه الصفة فلا يجوز أن يكون مغفلا أو بليدا أو أبله وهناك أدلة عقلية ونقليه على وجوب هذه الصفة –

الدليل العقلي :

١- لأنهم أرسلوا لإقامة الحجج وإبطال شبه المجادلين ولا يكون ذلك عن البله أو من المغفلين

٢-لأنهم ساسة الجميع ومرجعهم في المشكلات

٣-لأننا مأمورون بالإقتداء بهم في الأقوال والمقتدى به لا يكون بليدا

٤- البلادة والغلظة صفة نقص بمنصبهم الشريف ٠

أما الدليل النقلي

:١- قوله تعالى "ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما "

٢- قوله تعالى "وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب "

٣- وقوله تعالى "وجادلهم بالتي هي أحسن "

الصفة الرابعة : الذكورة - : فقد اتفق العلماء على أن الذكورة شرط في النبي فلا يجوز أن تكون المرأة نبيه بل إن بعضهم نقل الاجماع على هذا القول ومن أدلة هذا الشرط

١-قوله تعالى "وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي إليهم "

٢-قوله تعالى "ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا "

٣- النبوة والرسالة تقتضي الاشتهار بالدعوة والتردد إلى مجامع الناس وإظهار المعجزة ولزوم الاقتداء والأنوثة توجب الستر فبينهما تناف ٠

٤- إن النساء لا يصلحن للأمارة والسلطنة والقضاء وإقامة الصلاة بالإجماع – وأما من استدل باصطفاء مريم وإرسال الروح إليها وهو جبريل لم يكن وحيا بشرع أو أم موسى لا يراد بها إلا معنى الإلهام كقوله تعالى "وأوحى ربك إلى النحل ٠٠٠٠"

الصفة الخامس:السلامة من النقائص :

والمقصود بها أن يكون سالما من العيوب التي في اللسان أو المنفرة للطباع من الأمراض والأسقام والجذام وقسوة القلب وأما ما يقال عن سيدنا أيوب فانه أصيب بمرض جلدي فهذا قبل النبوة وقد زال بعدها "فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر " ويقول الله في وصفهللرسول ورقة قلبه "ولو كنت فضا غليظ القلب لانفضوا من حولك "ولان النبوة اشرف مناصب الخلق جعلهم الله من أحب الخلق إليه والى عباده ٠

((المحاضرة السادسة :شبهات واهية عن الوحي يرددها المفترون))

يذكر بعضهم أن الوحي هو أضغاث أحلام أو هو نوع من الهستريا والجنون وقد رد عليهم القرآن بعدة آيات ومنها "بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر "وقال أيضا "ن والقلم وما يسطُرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون "ويمكن أن نفصل هذه الأقاويل :

١- أما قولهم إن الوحي من قبيل رؤى النائم فهو مردود بيقضته عليه الصلاة والسلام المستديمة وبرواية الصحيحين أي :(البخاري ومسلم)– فهي قاطعة بأن الوحي فاجأهُ وهو يقضان ،متأمل في الوجود وخالقه فقال له اقرأ ويعصرهُ حتى يبلغ منه الجهد ثلاثا وبعدها يذهب إلى خديجة زوجته مرتعبا يرجف فؤاده فيقول زملوني زملوني اي غطوني في الفراش وهذا يدل على أن الوحي لو كان مناما لزال خوفه ورعبه في اليقضة، ويرد على هذا الزعم أيضا ما تقدم آنفا من الظواهر التي تبدو على الرسول صلى الله عليه واله وسلم عند الوحي والعتاب والتهديد وغيرها التي تقطع بأن الوحي لم يكن مناما بل هو يقضة لا يمكن تجاهلها ٠

٢- أما كون الوحي من افتراءه وهو كاذب فهو مردود :- أولا بشهادة العرب له قبل النبوة حتى سموه بالصادق الأمين وكانوا يأتمنونه على أموالهم الغالية،وكذلك بعد النبوة بشهادة العرب من أعداءه وأنصاره ويدلنا على هذا سؤال هرقل ملك الروم لأبي سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم كما ورد ذلك في صحيح البخاري "قال أي هرقل فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يكون ما قال؟ قلت ، أي: أبو سفيان "لا" وحين أتم هرقل أسئلته إلى أبو سفيان قال مجيبا عن كل سؤال وجهه إليه ٠اي هرقل "انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله "

٣- أما من كونه من أخيلة الشعراء فهو مردود:- بما يظهر من احتقان ورعب عند نزول الوحي وهذا لا يظهر على الشاعر إن أراد نظم شعره ولان المعجزة الكبرى التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه واله هي القران الكريم في أسلوبه وتشريعاته وأخباره والعرب في وقتهم هم أرباب الفصاحة والبلاغة بهروا وتحيروا فيه حين سمعوا آياته تتلى ،كما أن القرآن تحداهم بأن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك كما سيأتي في إعجاز القران

٤- أما افتراءهم انه صدر من مجنون :فإن حالة النبي عند تلقي الوحي كل مرة تدل انه في كامل وعيه حتى قال لخديجة رضي الله عنها "زملوني "ليستريح بعد أن رأى منظرا رهيبا فخاطبه ربه فقال "يا أيها المزمل قم فأنذر ٠٠"كما أن المجنون لا يمكنه أن يأتي بهذه الشريعة المتكاملة لجميع جوانب الحياة التي لا يكون مصدرها إلا العقل الكامل النير المبين ٠

٥- اتهموه بان علمه بحيرا الراهب أو ورقة ابن نوفل أو حداد نصراني رآه بمكة وسنفصلها ٠-

أ- أما قولكم بان بحيرا الراهب النصراني الذي كان في طريق الشام وقد رأى في صومعته رؤيا بان الرسول قد جاء وقد أظلته غمامة فقرر أن يصنع طعاما وان لا يتخلف عنه أحد وكان عمر النبي أن ذاك اثنا عشر سنه فلما حضروا جميعهم قال: هل تخلف منكم احد؟ فقالوا لا إلا غلام، فطلب أن يحضروه وكان غلاما وأخذ يسأله عن حاله في نومته وهيئته ورسول الله يخبره فيوافق ما عنده في الإنجيل ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه فسال عن أبيه فقال له عمه أنا فقال ما ينبغي أن يكون أبوه حيا فأجابه انه ابن أخي فقال إ رجع به إلى بلده واحذر عليه من اليهود فإنه كائن لابن أخيك شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده – ومن هذه الرواية يتبين أن الرحلة كانت قصيرة جداً ليتعلم منه بل تؤكد نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ٠

ب- أما شأن ورقة بن نوفل فإن الثابت في صحيح البخاري :أن خديجة رضي الله عنها انطلقت بالنبي عليه السلام بعد أن جاءه جبريل عليه السلام في غار حرآء إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان امرءاً قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عُمي فقالت له خديجة :يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره لرسول الله بخبر ما رأى فقال له ورقة :هذا الناموس – أي :أمين الوحي جبريل عليه السلام الذي انزله الله على موسى ليتني فيها جذعا "اي شابا "ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله أومخرجي؟ هم قال نعم لم يأت رجل قط بما جئتَ به إلا عودي وان يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب"أي لم يلبث فمات "

فورقة لم يلتق بالنبي وحده كما ورد في الصحيح بل كانت معه خديجة رضي الله عنها ثم إن كان بحيرا أو ورقة عندهم هذا العلم فلماذا لم يأتوا بما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم كالقرآن الكريم فالأحرى بهم أن يدعوا النبوة لا أن يبشروا بها وما عند بحيرا من النصرانية التي تعلمها لا توافق بما جاء به رسول الله الذي يدعو لعبادة الله وحده وما جاء به القرآن مغيبات ذكرها القران تأتي بعد موت بحيرا وورقة، والقران نزل وفق الحوادث التي وقعت على عهد رسول الله ومن هذا يتبين أن هذا كلام باطل لا أ صل له

قال تعالى "وما كان هذا القرآن أن يفتري من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ٠

((المحاضرة السابعة :المعجزة))

المعجزة لغة : مأخوذة من العجز ضد القدرة ٠

واصطلاحا :هي عبارة عما قصد به إظهار صدق من ادعى انه رسول الله ٠

شروط المعجزة :

١- أن تكون أمرا من الله تعالى ليصدق مدعي النبوة – والأمر يشمل

أ- القول كالقرآن – ب- والفعل كنبع الماء من بين أصابع الرسول "صلى الله عليه واله وسلم " ج- والترك كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم عليه السلام ٠

٢- أن تكون خارقة للعادة التي اعتاد عليها الناس استمروا عليها بعد أخرى وهذا الشرط يفيد أن غير الخارق لا يكون معجزة كما قال آية صدقي طلوع الشمس من حيث تطلع وغروبها من حيث تغرب٠

٣- أن تكون على يد مدعي النبوة أو الرسالة – أي :أن صاحبها يقوم بدعوة إلى دين فيه سعادة الناس في الدنيا والآخرة وعندئذ لا تدخل في المعجزة الأمور الآتية

أ- الإهانة: وهي ما يظهر على يد فاسق أو كافر كما وقع لمسيلمة الكذاب حين بصق في عين أعور لتبرأ فعميت الصحيحة

ب- الاستدراج :وهي ما يظهر على يد فاسق أو كافر خديعة أو مكرا به أي استدراجا لهم وزيادة في غيهم حتى يأتيهم أمر الله وهم غافلون كما قال الله (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحو بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) وقال عليه الصلاة والسلام "إذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فإنما هو ذلك استدراج ثم تلا "فلما نسوا ما ذكروا به ٠٠٠"

ج- المعونة وهي ما يظهره على يد العوام تخليصا لهم من شدة ٠

د- الكرامة هي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد الولي غير مقترنة بدعوى النبوة٠

٤-أن لا تكون متقدمة على دعوة النبوة بل مقارنة لها أو متأخرة عنها بزمن يسير يعتاد مثله لأن المعجزة شهادة من الله تعالى على صدق المدعي والشهادة لا تتقدم على الدعوى فخرج بذلك الإرهاص "مشتق من أرهصت الحائط أي أسسته"وهو ما كان قبل النبوة من الخوارق تأسيسا لها كالظلام له صلى الله عليه وآله قبل بعثته وشق صدره وككلام عيسى عليه السلام في المهد والأنبياء قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجة الولاية

٥- أن تكون موافقة لدعوى النبوة – فخرج بذلك المخالف لها كما إذا قال : آية صدقي انفلاق البحر فانفلق الجبل

٦- أن لا تكون مكذبة له –فخرج بذلك ما إذا كانت مكذبة له كما إذا قال آية صدقي نطق هذا الجماد فنطق بأنه مفتر كذاب

٧- أن تتعذر معارضته وخرج بذلك السحر : وهو قواعد تكتسب بالتعليم يقتدر بها على أفعال غريبة ،والكهانة :وهي التنبؤ بالمغيبات لا عن دليل ، الشعوذة :وهي خفة في اليد يرى أنَّ لها حقيقة ولا حقيقة لها كما يقع عند انكسار الملعقة في كوب ماء ٠

<u>أنواع المعجزات : ألنوع الأول ويقسم الى :</u>

أ- ومن هذه المعجزات ما ثبت بالقرآن الكريم أو نقل إلينا بالخبر المتواتر مثل - الإسراء إلى بيت المقدس الثابت بالقرآن الكريم " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والثابت بالأحاديث الصحيحة الكثيرة والمعراج أيضا ،وقد تم الإسراء والمعراج بجسده وروحه وهذا هو قول جمهور العلماء ٠

ب- انشقاق القمر الثابت بالقرآن الكريم (اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر)والأحاديث في هذا كثيرة ٠

ج- نبع الماء من بين أصابعه الشريفة حين التمس الناس الماء للوضو ء فلم يجدوه فدعا بإناء فيه ماء فوضع الرسول يده في ذلك الماء من تحت أصابعه فتوضأ جميع الناس الى آخرهم وهذه المعجزة تكررت عدة مرات كما ثبت ذلك في الصحيح ٠

د- إبراء المريض بلمسه عليه السلام كما في الصحيحين

ه- إخباره بحوادث قبل وقوعها وهي كثيرة ومنها :

١- قوله عليه الصلاة والسلام "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ ؟قال بل انتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدوركم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن قيل وما الوهن يا رسول الله قال حب الدنيا وكراهية الموت ٠

وهذا ما يحث اليوم من الظلم والقتل والتشريد

٢- قوله عليه الصلاة والسلام "صنفان من أمتي لم أرهما بعد قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون الناس ،ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت " والناظر اليوم لأحوال المسلمين يرى الظلم والعري والفجور والعياذ بالله ٠

٣- قال عليه الصلاة والسلام " ليأتين على الناس زمان لا يبقى منهم أحد إلا أكل الربا فمن لم يأكله أصابه من غباره " وهذا ما نلتمسه اليوم من الإغراءات من المصارف بالفوائد وغفلة الناس عن آخرتهم ٠

٤- قال صلى الله عليه وسلم "لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرا "وهذا ما حدث سنه ٦٥٤ هجرية في المكان الذي عينه رسول الله حيث حدث بركان عظيم وكان لها دوي وزلزال كما ذكر النووي عن السمهودي وكانت في زمنه – حيث إن ضوءها استولى على ما بطن وما ظهر حتى كأن الحرم والمدينة قد أشرقت بها الشمس وتأثر من لهيبها النيران وصار نور الشمس على الأرض يعتريه صفرة ولونها هي يعتريه حمرة والقمر كأنه خسف "وذكر هذه النار القاضي سنان والقاشاني والعماد ابن كثير وغيرهم ٠

النوع الثاني : هو القرآن الكريم –

والقرآن لغة : مصدر قرأ كالغفران مصدر غفر ومنه قوله تعالى (لا تحرك بهِ لسانك لتعجل بهِ إن علينا جمعه وقرآنه)

وفي الاصطلاح : هو كلام الله تعالى المنزل على الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم المكتوب في المصاحف المنقول إلينا عنه نقلا متواترا بلا شبهة المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس المتعبد بتلاوته ٠ وقد اعجز المشركين بان يأتوا بمثله أو بعشر سور أو بآية فلم يستطيعوا وهنا أقام الدليل بأنه المعجزة الخالدة على مر الدهور

((المحاضرة الثامنة : وجوه إعجاز القرآن الكريم))

١- فصاحته ألفاظه وبلاغة عباراته وعجيب نظمه :جميع ألفاظ القرآن الكريم فصيحة لا تنبو عن السمع وعباراته مطابقة لمقتضى الحال في أرفع مستوى من البلاغة يحس بطلاوته وروعته من له أدنى ذوق باللغة العربية وهذا واضح في تشبيهاته واستعاراته ومجازاته ومختلف أساليبه ٠

وهو غريب على العرب في أسلوبه إذ ليس لهم كلام مشتمل على هذه الفصاحة والتصرف البديع والمعاني اللطيفة والفوائد الغزيرة والحكم الكثيرة والتناسب في البلاغة والتشابه في البراعة ثم إنه عجيب بنظمه وبديع معانيه فهو ليس بالقصص والمواعظ ألمسردة دون عِبَر قال الشيخ المودودي الهندي رحمه الله "إذا قرأت اللغة العربية ودرست أدبها ظهر لك من دون أدنى ارتياب أنه لا يمكن أن تكون في الدنيا أنسب من هذه اللغة لأداء الأفكار العالية والإفصاح عن أدق معاني العلم الإلهي والتأثير في القلوب الصغيرة من هذه اللغة تؤدى الموضوعات المهمة وتكون قوية التأثير في القلوب إلى مثل هذه اللغة واسماها معاني القرآن الكريم فمن حكمة الله البالغة ورحمته الشاملة بعباده أن تختار أرض العرب على غيرها للنبوة العالمية "

٢- تأثيره وسلطانه على القلوب وأخذه بمجامع الأفئدة :فقارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل حب الإكثار من تلاوته يزيد من حلاوته ويوجب له محبته فإذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة ما تنشرح له الصدور وتستبشر به النفوس وهنا اسرد بعض الأدلة على ذالك ٠

أ- نقل ابن كثير في البداية والنهاية عن البيهقي قصة خروج أبي جهل وأبي سفيان والأخنس بن شريق ليلا ليسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي بالليل فأخذ كل منهم مجلسا يستمع منه وكل لا

يعلم بمكان صاحبه حتى أصبح الصباح تفرقوا وحكا بعضهم لبعض ما حدث فتعاهدوا لا يعود وحتى لا يراهم أحد ويقع في نفسه القرآن ثم انصرفوا وهكذا تكرر الموضوع لثلاث ليال فتعاهدوا لا يعودوا مرة أخرى٠

ب- كان أبو بكر رضي الله عنه حين يقرأ القرآن لا يملك عينيه من البكاء فكان يجتمع الأولاد والنساء يسمعون كلامه ويتلذذون به ويتأثرون لسماعه له فحمل ذلك قريش على منعه من الصلاة في المسجد الحرام ثم من داره كما روى ذلك البخاري في باب الهجرة ٠

ج- وذكر أبو عبيد أن أعرابيا سمع يقرأ (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) فسجد لفصاحته ٠

٣-إخباره بوقائع غيبية لا يعلمها إلا الله في الماضي أوا لحاضر ومنها

أ- إخباره عن غيب الماضي :ومنها قصص الأنبياء السابقين مثل آدم ونوح وهود وصالح ويعقوب ويوسف وإبراهيم فبعد أن قص قصة نوح قال "تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين"٠٠٠٠وبعد أن قص قصة سيدتنا مريم عليها السلام وكفالة زكريا لها قال "ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون "٠٠٠

ب- أخبر عن غيب الحاضر :فقد وضح حقيقة مسجد ضرار الذي بناه المنافقون وأرادو به تفريق المؤمنين والإيقاع بهم فأنزل الله (والذين اتخذوا مسجدا ضراراً وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون)

ج- إخباره عن غيب المستقبل :فقد أخبر عن غلبة الروم على الفرس – كانت فارس في غلبة على الروم وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لأنهم أهل كتاب فأنزل الله (الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين)وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببعث فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه يصيح في نواحي مكة(الم غلبت الروم ٠ ٠٠٠٠٠)

٤- - حقائقه العلمية التي جاء العلم الحديث يؤكدها : ومنها

أ- كان علماء الفلك منذ قرون طويلة قبل الميلاد الى ظهور المراصد الفلكيه قد انقسموا الى فريقين :احدهما يرى أن الأرض ثابتة وهي مركز العالم والسيارات تدور حولها ،وثانيهما يرى العكس اي أن الشمس ثابتة والأرض والسيارات تدور حولها لكن ،القرآن الكريم ثابت في نظرته وهي أن الأجرام السماوية متحركة سابحة في أفلاكها قال تعالى "والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ٠لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون "

فجاءت المراصد الفلكية الحديثة تصدق نظرة القرآن الكريم وهي أن كل جرم سابح في الفضاء غير ثابت ٠

ب- قوله تعالى :(وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين) يدل على أن اللبن الخالص السائغ للشاربين يخرج من بين الفرث وهو الفضلات والدم وهذه حقيقة يوضحها العلم الحديث حين يقرر أن الحليب قبل أن يصبح في الثدي يمر بعمليتي تصفية :أولاهما تصفيته من الفضلات وذلك بعد الهضم ونزول السائل الحليبي الى الأمعاء إذ تقوم الزغيبات المعوية بإ متصاص المواد الغذائية طارحة إياها في الدم ومبقية الفضلات في الأمعاء خارج الجسم أما المواد الممتصة التي طرحت في الدم فان قسما منها يغذي جسم الكائن الحي وقسما آخر تصفيه الغدد اللبنية من الدم وترسله الى الضرع حليبا خالصا ٠

ه ذه الحقائق العلمية وغيرها مما جاء بها القرآن من اين لرجل يعيش في صحراء قاحلة وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب ومنعزل عن العالم يأتي بآيات لم تفسر إلا بالأجهزة الحديثة والأقمار الاصطناعية وما هذا إلا أدلة ان هذا القرآن كلام الله أوحاه إلى رسوله عليه الصلاة والسلام٠

٥- معانيه وأحكامه وانعدام ألإختلاف فيه :فمجموعهما في القرآن الكريم حوالي ستة آلاف ومائتا آية اشتملت على موضوعات العقائد والأخلاق والتشريعات المختلفة في شتى الميادين وقد استغرق نزول القرآن ثلاثا وعشرين سنة فلم يحدث فيه اختلاف سواء في بلاغته ولا في أحكامه فلا توجد آية تعارض آية قال تعالى "أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا "

٦- القرآن الكريم خالد خلود الدهر فلا يطرأ عليه تغيير بزيادة أو نقصان لأن الله قد تكفل بحفظه قال تعالى "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " فان الله حفظه من التحريف وهو باق ما بقي الدهر قال تعالى "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه "وهذا أيضا من ألأدلة على إعجاز القرآن الكريم فقد تحرفت وتبدلت الكتب السابقة كلها ٠

((المحاضرة التاسعة :الشريعة الخاتمة))

إن رسولنا محمد صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء والمرسلين حيث قال تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما) ويقول صلى الله عليه وآله كما في الصحيحين "مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لَبنة من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويَعجبون له ويقولون هلا وُضعت هذه اللبنة ؟ قال أنا اللبنة وأنا خاتم النبيين " وأن المسيح حينما ينزل في آخر الزمان يحكم بشريعته صلى الله عليه وآله وسلم وحين ينزل المسيح يكسر الصلبان ويقتل الخنزير ولا يقبل الجزية فشريعة القرآن ناسخة الشرائع كلها قال تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)ونبينا ارفع الأنبياء قدرا حيث يقول "أنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر "أي: لا أقول ذلك فخرا لنفسي بل تحدثا بنعمة ربي ويقول أيضا كما في الصحيحين " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ،كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد من قبلي وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان ،ونصرت بالرُعب بين يديه شهر وأعطيت الشفاعة "

لذا وجبت علينا طاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي كل ما يصدر عنه من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ من الأوامر والنواهي يقول الله تعالى (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله)وقال (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيَرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ظلالا مبينا)

<u>ما هو واجبنا تجاه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم</u>

١- محبته أكثر من النفس والولد والمال والناس قال النبي صلى الله عليه وسلم "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده وماله والناس أجمعين "

٢- تبجيله واحترامه حيا وميتا ففي حياته لا يجوز سبقه بالحديث قال تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله "وأيضا لا يجوز رفع الصوت أمامه قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وانتم لا تشعرون)

٣- عدمُ إيذائه بأي نوع من أنواع الأذى قال تعالى (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) والإيذاء شامل للسب أو الطعن به أو بشرعه أو بزوجاته الطاهرات قال تعالى (وأزواجه أمهاتكم) أو الطعن بآل بيته أو بأصحابه أو سبهم والعياذ بالله ٠

المحاضرة العاشرة : اليوم الآخر

ما هي ادلة اليوم الآخر : الدليل الأول :

١- إن الإنسان والكون ليسا أبديين فالنهاية المروعة آتية عليهما لا محالة فالإنسان يموت يتلاشى ويفنى وهذا يعني أن نظام الكون الموجود حاليا سيدمر وأن الذي نشاهده من معالم هذا النظام ما هو إلا صورة مصغرة أوليه سوف يتجلى عنها صورة نهاية كبرى نلقاها غدا في سورة الواقع ٠

٢- يتألف جسم الإنسان من خلايا وهي ذرات صغيرة جدا ومعقدة يزيد عددها في جسم الإنسان على ٢٦٠ ألف مليون خلية تبني الجسم كما يبني الجدار من الطابوق لكن بناء الجدار ويبقى على حاله أما خلايا الجسم فأنها تتغير فيموت منها كل ثانية ١٥٢ مليون خلية في الثانية الواحدة ومعنى ذلك أن جسم الإنسان يموت ويحيا مرات كثيرة في الحياة الدنيا ولكن مع ذلك فهو محتفظ بشخصيته المميزة وعاداته وأفكاره وعلمه وأمانيه وهو لا يحس بأن شيئا من أعضائه قد تغير ومثله في ذلك مثل النهر الجاري الذي يتغير ماؤه دائما ومع ذلك فهو ذلك النهر بعينه ، فالذي يعيش خمسين سنة كان قد مات خمس مرات فإذا مات في المرة السادسة فكيف يمكن أن يجزم أنه مات على وجه اليقين ولا سبيل له الى الحياة ٠

غاية الأيمان باليوم الآخر :

إن فطرة الإنسان تميز بين الظلم والعدل وبين الصالح والطالح وهذه الفطرة هي التي تميزه عن سواه ولكنه يهدر هذه الفطرة فيقتل بني جنسه ويشردهم والجزء الأكبر من التأريخ يفيض بقصص الظلم والعدوان وصحفنا اليومية التي تتحدث عن الاغتيالات وجرائم الخطف والنهب والاتهامات الكاذبة والدعايات الباطلة وسحق الشعوب ما هي إلا صورة مصغرة لما يحدث كل يوم في الأرض لكن دواعي العدالة والإنصاف في الضمير الإنساني تؤكد أن هذا العالم ناقص في حد ذاته وهذا النقص في ذاته يقتضي ما يكمله فلابد من يوم يميز بين الحق والباطل ولا بد أن يجني الظالم والمظلوم ثمارها فلا يعقل أن المؤمن المحسن المطيع الذي لم يحصل على أجره في الدنيا والآخرة ويناله ثوابه

ولا يعقل أن الله تعالى يترك العابث الفاجر الظالم سادرا في غيه يعيث في الأرض الفساد ويقهر الآخرين دون أن يناله العقاب فيقتص منه لمن ظلمه وهذا العقاب إن لم ينله في الدنيا فانه يناله لا محالة في الآخرة يوم الحساب وفيه (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد) ومحال على الله أن يترك محاسبتهم فالإيمان باليوم الآخر يجعل رقابة المرء على نفسه مستديمة ويوفر السكينة في القلوب فيشعر المؤمن بان الدنيا متاع الغرور فيزهد فيها ولا يتكالب عليها ليستأثر بما يريد وان أضر بمصلحة الآخرين فتكون عندئذ غاية الحياة السامية في عمل الخير وترك المنكر والتحلي بكل فضيلة والتخلي عن كل رذيلة فقال تعالى (واتقوا الله واعلموا أنكم ملا قوه) فقرن أمره بالتقوى في الآخرة لترسيخه في النفس ٠ وقال (وما تنفقوا من خير يوف إليكم وانتم لا تظلمون) وقال الله (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون)

الأيمان باليوم الآخر هو نتيجة الأيمان بالله :

لا يكون المرء مؤمنا باليوم الآخر إلا إذا آمن بالله تعالى لذلك قرن القرآن الكريم بينهما في مواضع كثيرة ومنها قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين)وقوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم "٠)فلا معنى للإيمان باليوم الآخر من غير الأيمان بالله عز وجل وأنبياءه، لذلك كان عبثا أن تجادل باليوم الآخر من لا يؤمن بالله تعالى لأن مثلك عندئذ مثل من ينبئ شخصا بوصول الإنسان إلى القمر وذلك ينكر وصوله وهو يجهل الأمور البديهية التي صار إليها علم الفلك الآن ،فالمجادل في الحياة الآخرة نحيله إلى البراهين القطعية على وجوده تعالى وقدرته وصفاته الكاملة التي أسلفناها في باب الإلهيات ٠٠ فإذا ثبت لنا وجوده تعالى وثبتت النبوة فيجب عندئذ أن يكون هناك بعث ومحاسبة يجزي المرء حسب عمله

قال تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وإلا يلزم الظلم بالنسبة للخالق إذا ترك محاسبة العاصي وأثابه المطيع والظلم محال على الله تعالى ٠ وأورد بعض الأحاديث في اليوم الآخر يقول الرسول عليه الصلاة والسلام "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له "فالموت هو الحد الفاصل بين الدنيا والآخرة وعليه فان منازل الآخرة تبدأ بمجرد مغادرة الروح البدن ٠

الموت :

هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار قال تعالى "الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون "فالروح تغادر الجسم وهو في أكمل حالات الصحة هذا هو التعريف الذي ذكره المسلمون وآمنوا به ،وإن الذي يتبع الميت في قبره هو عمله يقول عليه السلام "يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله "ويقول أيضا عليه الصلاة والسلام "إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته :علما علمه ونشره أو ولد صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته تلحقه بعد موته " ٠٠ولا يصح للمسلم أن يتمنى الموت لضر نزل به في المال والجسد يقول عليه الصلاة والسلام "لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فإن كان لا بد متمنيا فليقل :الله م أحيبني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي "

((المحاضرة الحادية عشر:عالم البرزخ والبعث))

البرزخ : لغة :هو ما بين كل شيئين أي حاجز يمنعهما من أن يختلط أحدهما بالآخر

البرزخ اصطلاحا :هو الحاجز بين الدنيا والآخرة قال تعالى "ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون"قالوا الأيمان به واجب وأن الله تعالى يحيي العبد المكلف في قبره برد الحياة إليه ويجعله من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه ليعقل ما يسأل عنه وما يجيبه ويفهم ما آتاه من ربه وما اعد له في قبره من كرامة وهوان

واستدلوا على عذاب القبر بما يلي :

١- قوله تعالى في آل فرعون "النار يعرضون عليها غدوا وعشيا " اي : قبل يوم القيامة وذلك في القبر بدليل قوله تعالى "ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب "

٢-قوله تعالى :ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين " فالمراد بالإماتتين في هذه الآية هي الإماتة قبل مزار القبور ثم الأحياء في القبر ثم الإماتة فيه أيضا ثم الأحياء للحشر- قال المفسرون : والغرض يذكر الإحيائين أنهم عرفوا فيهما قدرة الله على البعث ولهذا قالوا: فاعترفنا بذنوبنا أي: الذنوب التي حصلت بسبب إنكار الحشر وإنما لم يذكر الأحياء في الدنيا لأنهم لم يكونوا معترفين بذنوبهم في هذا الإحياء ٠

٣- قال تعالى "ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا "قال أبو سعيد ألخدري وعبد الله بن مسعود :ضنكا أي : عذاب القبر ٠

٤- قال تعالى :"وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك "قيل هو عذاب القبر لان الله ذكره عقب قوله "فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون " وهذا اليوم هو اليوم الآخر من الدنيا فدل على أن العذاب الذي هم فيه هو عذاب القبر ٠

٥-قال تعالى "ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون " يعني في القبور ٠

٦- وفي الصحيحين لما ذكر قول الله تعالى "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت "قال نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد٠

٧- قال صلى الله عليه وسلم عليه وآله وسلم "إن أهل القبور يعذبون في قبورهم عذابا تسمعه البهائم "

٨- قال صلى الله عليه وآله وسلم "إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فأما المؤمن فيقول :أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له : أنظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله تعالى به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ٠

وأما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟فيقول :لا ادري كنت أقول ما يقول الناس ،فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين "

عذاب القبر ونعيمه : قال عليه الصلاة والسلام "ألقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار "وهو بيان لما في القبر من نعيم وعذاب ويجب أن نعلم أن ذلك من جنس نار الدنيا ونعيمها والله قادر على أن يحمي التراب والحجارة التي فوقه وتحته حتى يكون أعظم حرا من جمر جهنم ولو مسها أهل الدنيا لم يحسوا بها بل أعجب من ذلك أن الرجلين يدفن أحدهما إلى جنب صاحبه أحدهما في روضة من رياض الجنة والآخر في حفرة من النار لا يصل من أحدهما إلى جاره حر ناره أو نعيمه --- لو اطلع الله على ما هو محجوب عن إدراك العقول لزالت حكمة التكليف والأيمان بالغيب ، وعذاب القبر هو عذاب البرزخ ونعيمه ينال مستحقه سواء قبر أم لم يقبر أكلته السباع أو احترق حتى صار رمادا ونسف في الهواء ٠٠٠٠٠ وما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام :من إجلاس الميت واختلاف أضلاعه ونحو ذلك فيجب أن يفهم عن الرسول مراده من غير غلو ولا تقصير ٠

البعث "المعاد الجسماني " والنشور :

البعث :هو أن يبعث الله تعالى الموتى من القبور بأن يجمع أجزاءهم الأصلية ويعيد الأرواح اليها ٠

النشور : يرادف البعث في المعنى يقال : نشر الميت إذا عاش بعد الموت وانشره الله أحياه ٠

فنفاه الطبيعيون والملحدون وأثبتته الأديان السماوية ويكفر من ينكره لأنه أصل عقيدة المسلمين بشهادة نصوص القرآن ومن الأدلة النقلية

١- قوله تعالى " وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا "

٢- ٠٠٠٠٠٠" قل بلى وربي لتبعثن "

٣- ٠٠٠٠٠"فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون "

٤- ٠٠٠٠٠"قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم " ولما كان الخلق يستلزم قدرة الخالق على المخلوق وعلمه بتفاصيل خلقه اتبع ذلك بقوله "وهو بكل خلق عليم "فهو عليم بتفاصيل الخلق الأول وجزئياته ومواده وصورته فكذلك الثاني فإذا كان تام العلم كامل القدرة كيف يعتذر عليه أن يحيي العظام وهي رميم ثم أكد الأمر بحجة ظاهرة تتضمن جوابا عن سؤال ملحد يقول العظام إذا صارت رميما طبيعتها باردة يابسة والحياة لابد أن تكون مادتها حارة رطبة -،بما يدل على أمر البعث بقوله تعالى "الذي جعل لكم الشجر الأخضر نارا فإذا انتم منه توقدون "فأخبر سبحانه بإخراج هذا العنصر الذي هو في غاية الحرارة واليبوسة من الشجر الأخضر الممتلئ بالرطوبة والبرودة ثم أكد بأخذ الدلالة من الشيء الأجل الأعظم على الأيسر الأصغر فان كل عاقل يعلم أن من قدر على العظيم فهو على ما دونه بكثير أقدر (أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم)

ومن الأحاديث الشريفة:

١- قال ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب على المنبر يقول "إنكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلاً "

٢- روى الطبري وغيره انه جاء العاص بن وائل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعظم حائل ففته بيده فقال يا محمد يحيي الله هذا بعد ما أرم ؟ قال نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم فنزلت الآيات من آخر سورة يس (أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين

((المحاضرة الثانية عشر :الساعة))

يوم الساعة:هو ذلك اليوم العظيم الرهيب الذي يضطرب العالم ويفسد نظامه فتهلك جميع الأحياء ٠

ومن أسماءها "يوم القيامة، الطامة ،الحاقة ،الغاشية ،الواقعة ،القارعة ، الصاخة " فقد أكد ربنا أنها آتيه في عدة آيات قرآنية فقال "إن ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين "وقال "وقال الذين كفرا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم "وهذا ما يؤكده علماء الفلك من أن الشمس لا بد أن يعتريها ازدياد مفاجئ في حرارتها وحجمها وإشعاعها بدرجة لا تصدقها العقول وعند ذلك يتمدد سطحها الخارجي بما فيها من لهب ودخان ويختل توازن المجموعة الشمسية كلها وكل شمس في السماء لا بد أن تمر بمثل هذه الحالة٠

والظاهرة الأولى التي تنذرنا بإمكان يوم القيامة هي الزلازل فبطن الأرض شديدة الحرارة تؤثر على ظهرها بشكل بارز فأما أن تتفجر الأرض بالحمم البركانية المدمرة وأما أن تؤثر الزلازل الرهيبة في حياة الإنسان رغم تقدم العلم والتكنلوجيا فكثيرا ما طمست مدن بأكملها أو تساقطت الجدران بصوت مرعب ولقي الملايين من الناس مصرعهم خلال ثوان معدودات كما حدث في الصين والهند والبرتغال ٠٠وهنا لا يستطيع اي الإنسان أن يتنبأبموعدها بل تأتيه بغتة ،حتى قال عالم الجغرافية "جورج جاموف "نحن واقفون على ظهر لغم اي "ديناميت "عظيم وممن الممكن أن ينفجر في أي وقت ليدمر النظام الأرضي بأكمله " أليست تلك قيامة صغرى!

هذا هو شأن الأرض أما حال الكون ففيه الأجرام السماوية والنجوم الجبارة العظيمة أشبه ما تكون بملايين القاذفات للقنابل النووية تسير في الفضاء بسرعة خارقة وليس بغريب مطلقا – كما قرر علماء الفلك أن تصطدم الأجرام كلها بسرعة خارقة وليس ذلك بغريب مطلقا فيتبدد هذا النظام الكون بأكمله وينفرط عقده وما رؤيتنا القيامة بصورتها الأولية إلا دليل واضح على أنها في حد الإمكان قريبة وأنها آتية غدا لا ريب فيها ٠

<u>علمها ومجيئها</u>

أخفى الله سبحانه وتعالى العلم بموعد الساعة عن المخلوقات فلا يعلمها ملَكٌ أو نبيٌ أو أي فرد من الناس وهذا رد على دعوى بعض الجهلة أو الدجالين بقولهم إن موعدها كذا يوم كذا – وإنما أخفاها الله لحكمة ومنها أنها أصلح للعباد لئلا يتأخروا عن التوبة والتأهب والاستعداد لليوم الآخر كما أن إخفاء وقت الموت أصلح لهم وقد ذكر القرآن الكريم ذلك في آيات عديدة منها :قوله تعالى "يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون "— وفي حديث الإيمان والإسلام سأل جبريل الرسول عليه الصلاة والسلام "فأخبرني عن الساعة قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل "

أما مجيئها فإنها تأتي بغتة ،وسرعة قيامها كرمش الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها أو هو أقرب قال تعالى "حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون " ويقول تعالى "بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون "

في الحديث الصحيح يقول صلى الله عليه واله (تقوم الساعة والرجل يحلب اللّقحة فما يصل الإناء إلى فيهِ حتى تقوم، والرجلان يتبايعان الثوب فما يتبايعانه حتى تقوم والرجل يلط [أي يطين ويصلح حائطه] في حوضه فما يصدر[أي يكمل] حتى تقوم)

<u>أشراط الساعة</u>

هناك علامات للساعة صغرى وكبرى أما الصغرى فكثيرة ومنها عمران الأرض والتقدم العلمي بحيث يعتقد أهلها أنهم قادرون على التغيير بإرادتهم فقال تعالى "حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليه أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأم س " ومن الصغرى أيضا بعثة النبي عليه الصلاة والسلام وموته وفتح بيت المقدس ورفع العلم وغلبة الجهل واستيلاء أهله وكثرة الزنا وشرب الخمر وقلة الرجال وكثرة النساء وضياع الأمانة وإضاعة الصلاة وأكل الربا وإطالة البنيان وزخرفة المساجد وإمارة الصبيان ولعن آخر الأمة أولها وكثرة الهرج "القتل "ونزول الفتن وكثرة البلاء حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من كثرة البلاء وهلاك الأمة بعضهم ببعض ٠٠فهذه العلامات قد تحقق بعضها وبقي الآخر في طي الغيب يكشفه مر الدهور وتتابع الأيام وإخباره بها دليل على صدق نبوته عليه الصلاة والسلام ٠٠٠قال القرطبي رحمه الله "قال العلماء والحكمة في تقديم الأشراط ودلالة الناس عليها تنبيه الناس عن رقدتهم وحثهم على الأحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة كي لا يباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها "

أما علاماتها الكبرى فقد جاء في الحديث الصحيح عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه انه "قال : (طلع علينا النبي ونحن نتذاكر فقال :ما تذاكرون ؟قالوا : نذكر الساعة ،قال إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات : الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاث خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من أرض اليمن تطرد الناس الى محشرهم)هذه العلامات الكبرى نهاية الدنيا وانقضائها ، ونسال الله حسن الخاتمة والجنة

((المحاضرة الثالثة عشر : الحشر والحساب والميزان))

الحشر لغة : الجمع يقال حشرت الناس إذا جمعتهم والمقصود من حشر الآخرة هو :

١- حشر الأموات من قبورهم بعد البعث جميعا أي جمع أجزاء الميت بعد التفرقة ثم إحياء الأبدان بعد موتها وهذا يرادف البعث والنشور في المعنى ٠قال تعالى (واستمع يوم يناد المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير) سراعاً : أي المنادي صاحب الصور-- ويسير : أي هين

وفي الحديث الصحيح قال الرسول عليه الصلاة والسلام[يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها عِلم لأحد "وفي الحديث الصحيح الآخر :عن ابن عباس قال : قام فينا رسول الله بموعظة فقال :أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا قال تعالى (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين)]

٢- حشرهم إلى موقف الحساب قال تعالى "وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا "

٣- حشرهم إلى الجنة والنار قال تعالى : "يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا "وقال --"ونحشر المجرمين يومئذ زرقا "—— وقال بعضهم إن الحشر إذا أطلق يراد به شرعا الحشر من القبور ما لم يخصه دليل فإذا قيل إن كانت الصيحة للخروج وفي الآية "يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج "٠فكيف يسمعونها وهم أموات ؟أجيب :بأن نفخة الإحياء تمتد وتطول فتكون أولاً للإحياء وما بعدها للإزعاج من القبور فلا يسم عون ما يكون للإحياء ويسمعون ما كان للإزعاج ويحتمل :أن تتطاول تلك النفخة والناس يحيون منها أولا فأولا وكلما حيا واحد سمع ما يحيى به من بعده إلى أن يتكامل الجميع للخروج ٠

العرض والحساب

إذا بعث الناس من قبورهم إلى الموقف وقاموا فيه ما شاء الله يعرضون على الله تعالى قال الله تعالى-- "فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجاءها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية " وعرض الناس هذا يكون ثلاث عرضات بينتها الأحاديث الشريفة ومنها قوله عليه الصلاة والسلام "يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير فعند ذالك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله "

وفي رواية أخرى "وأما الثالثة فتطاير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله "وهذا هو المقصود بقوله تعالى (وكلَّ إنسان ألزمناه طائره بعنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يقرأه اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا)قال ابن عباس طائره أي :عمله٠

فإذا وقف الناس على أعمالهم من الصحف التي يؤتونها بعد البعث حوسبوا بها قال تعالى (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) والمحاسبة تكون عند إتيان الكتب لأن الناس إذا بعثوا لا يكونوا ذاكرين لأعمالهم قال تعالى (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه)وعند الحساب يسأل العبد قال تعالى "إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا "وعند الحساب يسأل العبد كما في قوله تعالى "إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا"

ويقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم "لا تزولا قد ما عبد حتى يسأل عن أربع :عن عمره فيم أفناه وعن جسده فيم أبلاه وعن عمله ما عمل فيه وعن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقته "وحين يسأل العبد عما اقترف في دنياه يشهد عليه سمعه وبصره وجلده قال تعالى "حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون " ومحاسبة الله لخلقه هي أعلامهم بما لهم وما عليهم فيؤتى السعداء كتبهم بيمينهم ويؤتى الأشقياء كتبهم بشمالهم أو وراء ظهورهم قال تعالى "يوم تبيض وجوه وتسود وجوه "قال بعض العلماء :الله ذكر الحساب جملة وجاءت الأخبار بذلك وفي بعضها ما يدل على أن كثيرا من المؤمنين يدخلون الجنة بغير حساب فصار الناس ثلاث فرق :فرقة لا يحاسبون أصلا وفرقة تحاسب حسابا يسيرا وهما من المؤمنين وفرقة تحاسب حسابا شديدا يكون منها مسلم وكافر وإذا كان من المؤمنين من يكون أدنى إلى رحمة الله فلا يبعد أن يكون من هو أدنى إلى غضب الله فيدخله النار بغير حساب "

الميزان :

:إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال لأن الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فإن المحاسبة لتقدير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها٠ ولميزان حق وهو قول الجمهور وهو ثابت بالقرآن الكريم قال تعالى "ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين "وقال تعالى "فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية "

واختلف العلماء في ما يوزن تبعا لاختلاف الأحاديث الواردة فيه على أقوال :

القول الأول : صحف الأعمال وهو وما ذهب إليه جمهور المفسرين بدليل حديث البطاقة "إن الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل البصر ثم يقول :أتنكر من هذا شيئا أَظَلمكَ كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول أفيك عذر فيقول لا يا رب فيقول بل لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله فيقول :احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول إنك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء " رواه الحاكم وقال حديث صحيح ٠٠٠والبطاقة :أي الرقعة وأهل مصر يقولون للرقعة بطاقة٠

القول الثاني :العامل بدليل قوله عليه الصلاة والسلام "انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤوا إن شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا " وعن ابن مسعود رضي الله عنه كان يجني سوكا من الأراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال الرسول عليه الصلاة والسلام مم تضحكون ؟قالوا يا نبي الله من دقة ساقيه فقال : والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من احد "

القول الثالث :الأعمال – بدليل الأحاديث الصحيحة ومنها قوله عليه الصلاة والسلام "الطهور شطر الأيمان والحمد لله تملأ الميزان "وقوله عليه الصلاة والسلام "كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

((المحاضرة الرابعة عشر: الجنة))

أعد الله الجنة للذين آمنوا بالله وبرسوله وبرسالة الإسلام وقد وصفهم القرآن الكريم بأوصاف هي

١- المتقون :قال تعالى "للذين اتقوا عند ربهم جنات "وقوله "ولنعم دار المتقين "

٢- الأبرار قال تعالى :إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا "وقوله تعالى "لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار "

٣- الصادقون :قال تعالى "هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار "

٤- الطائعون قال تعالى "ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات "

٥- المؤمنون بالله المستقيمون : قال تعالى "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون "

٦- المقربون :قال تعالى "فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم "

وصف الجنة وأحوالها في القرآن الكريم

١- تقرب الجنة وتبرز لأهلها قبل أن يدخلوها ويعلم كل لواحد منهم منزله فيها فيهتدي إليه "ويدخلهم الجنة عرفها لهم "ويقول تعالى "وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد "

٢- الجنة عالية مرتفعة المكان أو الدرجات أو الأبنية والأشجار قال تعالى "في جنة عالية "

٣- عرضها عرض السماوات والأرض قال تعالى : "وجنة عرضها السماوات والأرض "

٥- لها خزنة يهنئون ويحيون الداخلين "وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين "

٦-أنهارها من ألون مختلفة :"فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى "

٧- وهذه الأنهار تجري من تحتها قال تعالى "تجري من تحتها الأنهار "وقال "تجري تحتها الأنهار "وقال "تجري من تحتهم الأنهار "٠

٨- فيها عيون قال تعالى "فيها عين جارية " وقال تعالى "فيهما عينان تجريان "

٩- فيها غرف فوقها غرف كبناء عال ذي طوابق قال تعالى "لهم غرف من فوقها غرف مبنية "

١٠- أشجارها ذات فروع خضر تميل إلى السواد لخضرتها وطيب رائحتها قال تعالى "ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلآء ربكما تكذبان ذواتا أفنان"وقال تعالى "ومن دونهما جنتان فبأي آلآء ربكما تكذبان مدهامتان "

١١- ظلها ظل ظليل منبسط : قال تعالى "وندخلهم ظلا ظليلا "٠٠٠وقال تعالى "وظل ممدود "

١٢- جوها معتدل بين الحرارة والبرودة الشديدتين قال تعالى "لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا "

١٣- خيراتها كثيرة :قال تعالى وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا "

١٤- تقدم لهم أصناف اللحوم "ولحم طير مما يشتهون "

١٥- وشرابهم بكؤوس فيها جمال المنظر ولذة الشارب قال تعالى :" يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم ينزفون "

وهناك أوصاف أخرى للجنة قد تصل إلى أكثر من أربعين وصفا ويا لها من جائزة بعد العبادة في الدنيا ففي الحياة الدنيا نجد من يبحثون عن المتعة في الطعام الجيد وشكله ومصدره وقيمته الغذائية والشراب العليل المفيد للجسم أو المنظر الجميل في الملبس أو الجلسة الهادئة مع صديق أو الإنفراد للتأمل والتفكر وهناك صفوة طيبة منتهى لذتها وتمام سعادتها الخلوة بربها في صلاة وقيام وصوم ودعاء ،هناك في الجنة يشرق نور الله وترتفع الحجب لتتعلق القلوب والأنفس قبل العيون بمصدر هذا النور ٠٠٠ويحاول الإنسان بجزأيه الطاهرين أن يتعلق بأصل النور وأن يفنى في وجود لا يرى فيه سوى الله ٠٠٠ترى من يبحث عن ذلك عن أكل أو شرب أو متعه فهل هناك متعة وسعادة ونعيم أكثر من القرب من الله ورؤيته في الدار الآخرة هنيئا للمؤمنين الصابرين والصادقين الجنة ونعيمها وقد وضح لهم نورهم وتم لهم هذا النور ليصبحوا جزء من النور وهذا هو ما يدعون به الله ويسألونه بنص الآية الشريفة يقول الله تعالى عز وجل

"يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير "

وفي الحديث القدسي قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول عز وجل : "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مصداق ذالك في كتاب الله "فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين" ٠

((المحاضرة الخامسة عشر:" النار))

أعد الله سبحانه وتعالى النار عقابا للذين لم يعملوا بما أمر الله تعالى ولم ينتهوا عما نهى عنه في الحياة الدنيا وقد وصفهم القرآن الكريم بأوصاف كثيرة ومنها

١- الكافرون قال تعالى :"إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا " ويقول تعالى"والذين كفروا إلى جهنم يحشرون "

٢- المكذبون بآيات الله المتكبرون عن سماعها قال تعالى"إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط "وقال تعالى"واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا "

٣- المنافقون قال تعالى :"إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار "وقال تعالى "وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم "

٤- المجرمون قال تعالى "ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا " وقال تعالى "إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون "

٥- الغاوون قال تعالى "وبرزت الجحيم للغاوين "

٦- الظالمون :قال تعالى "ومأواهم النار وما للظالمين من أنصار " وقال تعالى "لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين "

٧- الطاغوت :قال تعالى "إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا " وقال " فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى"

٨- المؤثِرون الحياة الدنيا على الآخرة قال تعالى "فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى "وقال تعالى "من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا "

٩- الفجار قال تعالى "وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين "

١٠ الفاسقون :قال تعالى "وأما الذين فسقوا فمأواهم النار "

١١- المحادون لله ورسوله قال تعالى "ومن يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدا فيها "

١٢- من خفت موازينه أي: طاشت كفة حسناته أمام كفة السيئات الراجحة في الميزان يوم القيامة "

<u>وصف عذاب اهل النار</u>

وهناك تعرض جهنم للكافرين يوم القيامة :حيث قال الله تعالى "وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا"

وتسع جهنم مستحقيها من الجن والأنس قال تعالى "لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين " ويكون لها أبواب يقول الله تعالى " لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم "ولها خزنة تعنفهم وتذيقهم أصناف العذاب وعليها ملائكة فيهم الغلظة والشدة قال تعالى "عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون "وهي مبنية ومؤصدة اي مغلقة ولها أعمدة ومؤصدة الأبواب قال تعالى "إنها عليهم مؤصدة في عمد ممدة "وأما جووها فلا يطاق قال تعالى "قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون " ولها أصوات منكرة ورهيبة قال تعالى "إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيضا وزفيرا "ويعرضون على النار فينظرون الهول من طرف خفي رعبا وخشية منها قال تعالى "وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي "ولهم فيها من أنواع العذاب قال تعالى "كلما نضجت جلودهم بدلنا جلودا غيرها ليذوقوا العذاب "

وقال تعالى "لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها "وهناك الزبانية يسحبونهم في الحميم والنار والأغلال في أعناقهم ويضربون بمقامع من حديد "وأعد الله لمن يكنز الذهب والفضة ولا يزكونها فيعذبون بما كنزوا قال تعالى " يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون "

أما طعامهم وشرابهم فلا يطاق فطعامهم من شجر الزقوم يخرج من أصل الجحيم وهو شجر صغير الورق مر الطعم وثمره نار يضطرهم الجوع إلى أكله لعدم وجود غيره فيحرق معدهم وشرابهم من –المهل :وهو وهو الزيت المذاب قال تعالى "إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم "

وهناك أوصاف أخرى كثيرة اكتفيت بقسم منها اختصارا وهنا لابد للمسلم من أن يتفكر بعاقبته وتهون عليه الدنيا وزخارفها وفتنتها ولو لم يكن في نار جهنم ألا هذه الصفاة لاعتبر أولي الألباب وأطاعوا الله وأطاعوا الرسول في كل ما جاء به من أوامر ونواه٠

أجارنا الله وإياكم من عذابها وهولها وأدخلنا الله جميعا في رضاه وجنته